المَرْزُبان بن خسرو[١]

أبو الغنائم، تاج الملك، الوزير، بنى التاجية ببغداد وتربة أبي إسحاق الشيرازي، وعمل لقبره ملبناً.

هبة الله بن عبد الوارث[٢]

ابن علي بن أحمد بن بوري، أبو القاسم، الشيرازي، أحد الرَّحالين في طلب الحديث، وحكى عن والدته فاطمة بنت علي [أنها[٣]] قالت: سمعت أبا زُرعة الطبري يقول: سافرتُ مع أبي إلى المدينة، فلحِقَتْنا إضاقةٌ شديدةٌ، فجلسنا عند الحجرة النبوية وبتْنَا طاويين. فقال أبي: يارسولَ الله، نحن أضيافُكَ. ونِمْنا، فانتبه أبي، وفي يده دراهم، فقال: يابُنيَّ، رأيتُ رسولَ الله ﷺ وترك في يدي هذه الدراهم. قال: فأنفقنا منها إلى شيراز، وكانت وفاته بمرو بمرض البطن، وكان في كل مرة يقوم ويغتسل، فقام في تلك الليلة سبعين مرة، فدخل النهر ليغتسل فمات، وكان حافظاً متقناً، ثقةً صدوقاً، صالحاً ديناً.

السنة السادسة والثمانون وأربع مئة

فيها خطب تُتُش لنفسه بالسلطنة، وراسل الخليفةَ بأن يخطب له ويوعده، فماالتفت إليه، وكتب في الجواب: إنما تصلح للخطبة إذا حصلتِ الدنيا بحُكْمِك، والخزائنُ التي بأصبهان، وتكون صاحب المشرق وخراسان، ولم تُبقِ من أولاد أخيك من يخالفك، أما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمسته، فلا تَعْدُ حَدَّ العبيد، ولْيَكن خطابُك ضراعةً لا تحكُّماً، وسؤالاً لا تجبُّراً، وإن أبيتَ قاتلناك وردَّيناك، وأتاك من الله مالا قِبَل لكَ به.

فلما وقف على ذلك سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش، فخرج إليه في بني عقيل، والتقوا على الهرماس فاقتتلوا، فقتل إبراهيم ، وقتل عليه أعيان بني عقيل، وكان علي بن مسلم بن قريش عند بركياروق، فأخبره فعزَّ عليه، وكتب إلى تُتُش يلومه

(١) المنتظم ١٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤ .

(٢) المنتظم ١٦/ ٣١٤ ، والكامل ١٠/ ٢١٨ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

ويقول: هؤلاء القوم أصهارنا وأصحابنا، وما بدا منهم مايوجب ما فعلتَ[١]. فلم يلتفت، فبعث إليه بركياروق بجيش عظيم، فرجع تُتُش إلى دمشق، ومضى بركياروق، ودخل بغداد، وتلقَّاه الوزير عميد الدولة والناس.

وقال أبو يعلى بن القلانسي: وعاد تُتُش عن نَصيبين بعدما جرى فيها ما جرى طالباً لإبراهيم بن قريش، وكان قد استنجد وحصل في خلق عظيم، وجاء فنزل شرقي الهرماس، وتُتُش على دارا، فلمَّا كان يوم الاثنين ثاني ربيع الأول التقى الجيشان على نهر الهرماس، واشتدَّ القتال، وقُتِلَ جماعةٌ من الغُزِّ والأتراك، وعاد كلُّ فريق إلى مكانه، فلمَّا استقر بالعرب المنزل عاد[٢] عسكر تُتُش عليهم وهم غارون، فانهزموا، وأخذهم السيف، وقُتِلَ إبراهيم بن قريش وأمراءُ بني عقيل، وكان القتلى من الفريقين عشرة آلاف، فاستولى تُتُش على القتل والنهب والسبي، وقتلَ كثيرٌ من نساء العرب[٣] نفوسهنَّ خوفاً من الفضيحة، وقصد تُتُش آمِد، فأخذها وأخذ ميَّافارقين، واستولى على ديار بكر والجزيرة، وبعث عمَّاله إلى[٤] الموصل وسنجار، وانهزم بنو عقيل إلى بركياروق، وكان علي بن مسلم بن قريش ووالدته خاتون بنت السلطان محمد بن داود عمة السلطان ملك شاه في جملة بني عقيل، فشكوا إلى بركياروق ما فعل بهم تُتُش، وانفصل عنه آق سنقر بُزان، ودخلا على بركياروق مخالفين له، وعاد تُتُش إلى ديار بكر، وقصد سروج فأخذها، وبلغه أنَّ آق سنقر وبُزان دخلا على بركياروق، فأكرمهما وسُرَّ بمقدمهما، وأنهما وقعا في تُتُش، وقبَّحا أفعاله، وذمَّا سيرته، وأنه على طلب السلطنة، والمصلحةُ معاجلتُه، فسار معهما إلى الموصل، وردَّ إمرة بني عقيل إلى علي ابن مسلم بن قريش، وسار آق سنقر إلى حلب في شوال ومعه جماعة من بني عقيل ومن عسكر بركياروق إلى بغداد، و[سار][٥] تُتُش إلى دمشق في آخر ذي الحجة، ومعه

(١) في (ب): ما يوجب ذلك.

(٢) العبارة في (خ): فلما استقر بالعرين الترك! والمثبت من (ب).

(٣) في (خ): الغربين، والمثبت من (ب).

(٤) العبارة في (خ): وبعث عماد الدولة على ، والمثبت من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

وثَّاب بن محمود بن صالح وجماعة من بني كلاب لم يجرؤوا[١] على الإقامة بحلب خوفاً من آق سنقر.

وفيها فتح العسكر المصري صور، وكان قد عصى بها منير الدولة، فحمل إلى مصر وأصحابه وأجناده، فضرب بدر الجمالي رقابَ الجميعِ، ولم يعْفُ عن أحد منهم، وقطع على أهل صور ومَنْ وافقهم ستين ألف دينار عقوبةً لهم.

وفي هذه السنة وردت الأخبار من[٢] ناحية العراق بإبطال مسير الحاج خوفاً عليه، وسار من دمشق [الحاجُّ][٣]صحبةَ الأمير الحابي أحد أصحاب السلطان، وحجُّوا ولم يُوصِلوا إلى أمير مكة مايرضيه، فلمَّا رحلوا خرج فنهبهم، وعاد مَنْ سَلِم منهم على أقبحِ حال وتخطَّفتهم العرب.

وفيها توفي

جعفر بن المقتدي[٤]

وأمُّه خاتون بنت [السلطان][٥] ملك شاه، وكان قد نشأ نشوءاً حسناً، فحزن عليه الخليفة، وصلَّى عليه، وحُمِلَ تابوتُهُ إلى الرُّصافة، وجلس الوزير في العزاء بباب الفردوس ثلاثة أيام، وكانت وفاتُه يوم الثلاثاء ثالث عشرين جمادى الأولى.

عبد القادر بن عبد الكريم بن الحسين[٦]

أبو البركات، ولد بدمشق في ذي الحجة سنة تسع عشرة وأربع مئة ، ومات بها في ذي الحجة.

---

(١) في (ب): لم يجسرا.

(٢) في (خ): على، والمثبت من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) المنتظم ١٧/ ٥ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

(٦) تاريخ دمشق ٣٦/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

وكان شيخاً صالحاً، خطب بدمشق لبني العباس والمصريين، وأنشد لبعضهم: [من الطويل]

يُعَدُّ رفيعُ القومِ مَنْ كان عاقلاً وإن لم يكُنْ في قومهِ بحسيبِ
فإنْ حَلَّ أرضاً عاش فيها بعقلِهِ وما عاقلٌ في بلدةٍ بغريبِ

عبد الواحد بن محمد[١]

ابن علي بن أحمد، أبو الفرج، الحنبلي، أصله من شيراز، وولد بحَرَّان، وينتهي نسبُه إلى الأنصار، وقدم بغداد، وتفقَّه على أبي يعلى بن الفراء، ثم عاد إلى حرَّان، وقدم دمشق فأقام بها، ونشر مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه بها وبأعمالها، وصنَّف كتاب «الإيضاح» في مذهب الإمام أحمد ﷺ، وكان صالحاً، زاهداً، متعبداً، ورعاً، صاحبَ كرامات، مشغولاً بنفسه، يعظ الناس، وتوفي بدمشق في ذي الحجة، ودفن بالباب الصغير، وقبره ظاهر يُزار، والدعاء عنده مستجاب، وكان صدوقاً، ثبتاً، وافرَ العلم، متينَ الدين، حسنَ الوعظ، محمودَ السمت، توفي يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور.

علي بن أحمد[٢]

ابن يوسف بن جعفر بن عرفة، الهَكَّاري، ويعرف بشيخ الإسلام ـ والهَكَّارية: جبالٌ فوق الموصل فيها قُرًى وبِنًى ـ [وابتنى[٣]] أبو الحسن عليٌّ المذكور أربطةً، وقدم بغداد، ونزل برباط الزُّوزني، وسمع الحديث، وكان صالحاً من أهل السنة، كثيرَ التعبد، وكان يقول: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام [في الروضة في المدينة[٤]] فقلت: يارسول الله أوصني، فقال: عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ومذهب الشافعي ﷺ، وإيَّاك ومجالسةَ أهل البدع.

---

(١) طبقات الحنابلة ١/ ٦٨ ـ ٧٣، والكامل ١٠/ ٢٢٨. وينظر السير ١٩/ ٥١.

(٢) تاريخ دمشق ٤١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩، في المنتظم ١٧/ ٧، والكامل ١٠/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ وذيل تاريخ بغداد ٣/ ١٧٣ ـ ١٧٥، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص٣٢٦ ـ ٣٢٨. وينظر السير ١٩/ ٦٧.

(٣) ما بين حاصرتين من المنتظم، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٥٦٦، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٣٨.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) والمنتظم، إلا أنه وقع في المنتظم: المدرسة، بدل: المدينة.

وكانت وفاته في المُحرَّم ببلده، وكان شيخَ بلاده في التصوف، من السيَّاحين في الدنيا، أول مرة سافر إلى الأمصار وتغرَّب ولقي المشايخ، وكان من أرباب المجاهدات والرياضات والخلوات، وقد غمزه ابن عساكر، وظاهِرُ حاله الصدق.

نصر بن الحسن بن القاسم[١]

أبو الليث، التاجر، التُّنْكُتي، وتُنْكُتْ[٢] بلدة عند الشاش بما وراء النهر، ولد سنة سبع وأربع مئة، وطاف الدنيا شرقاً وغرباً من الصين إلى الأندلس مدةً، وسمع الكثير، وكان ثقةً، صدوقاً، مأموناً، فاضلاً، من أهل الثروة والنِّعم والصِّلات والصدقات، وعاد إلى خراسان، فتوفي بنيسابور، وخلف مئة ألف دينار وثلاثين ألف دينار.

السنة السابعة والثمانون وأربع مئة

فيها تُوفي المقتدي ببغداد والمستنصر وبدر الجمالي بمصر، وقُتِلَ آق سنقر وبُزان، وتُسمَّى سنةَ الخلفاء والأمراء. ويُقال: إن المريخ وزُحل إنما اقترنا في برج الأسد في هذه السنة.

وكانت زلزلةٌ عظيمةٌ في المُحرَّم ما بين العشاءين حدث بها الفتن وغلاء الأسعار[٣].

الباب الثامن والعشرون في خلافة المستظهر بالله أحمد بن عبدالله المقتدي، وكنيته أبو العباس، وأمه طيف الخيال، أم ولد، مصرية، وقيل: تركية، ولد في شوال سنة سبعين وأربع مئة، وكان له يوم بويع بالخلافة ست عشرة سنة وشهران وأيام، وبُويع بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المُحرَّم بعد موت أبيه بثلاثة أيام، وتولَّى البيعة له عميد الدولة ابنُ جَهير، وحضر نظام الدين بن نظام الملك وزيرُ السلطان والقضاةُ والأعيانُ وطِراد

(١) المنتظم ١٧/ ٩ ، والكامل ١٠/ ٢٢٧-٢٢٨ ، والأنساب ٣/ ٨٨، وجذوة المقتبس ص٣٥٦ ، وذُكِرَت له كنيتان: أبو الليث وأبو الفتح. وينظر السير ١٩/ ٩٠ .

(٢) في الأصلين (خ) و(ب) : تنكتان، والمثبت من المصادر.

(٣) الخبر في المنتظم ١٧/ ١١